



## عِبَرٌ وَعَبَرَاتٌ

المحاضرات

محاضرة في الأردن

2021-11-22

عمان

الأردن

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأصلح وأسلم على نبينا الأمين، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علمًا، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنها، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

### قصة هارون الرشيد مع الفضيل بن عياض:

وبعد فيها أيها الأحوجة الأحباب؛ أروي لكم اليوم قصة من هذا الكتاب : ( موقف وعبرة ) القصة بعنوان: ( عبر وعبرات )، يقول راوي القصة، القصة في زمن هارون الرشيد، الخليفة العباسى المعروف، يقول راوي القصة:

حدث الفضل بن الربيع خادم أمير المؤمنين هارون الرشيد: الفضل كان خادمًا لأمير المؤمنين برفقه، قال: حجّ أمير المؤمنين هارون الرشيد فأتاني فخررت مسرعاً، فقلت: يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلى لأبيك، لماذا جئت أنت؟ أنا أبيك، فقال: وبحق قد حمل في نفسى شيء، هناك شيء يشغل بالى جئت من أجله، فانتظر لي رجلاً أسأله، فقلت: هنا سفيان بن عيينة، سفيان بن عيينة كان محدث الجرم المكي من مواليد الكوفة، رجل من التابعين، فقلت: هنا سفيان بن عيينة، فقال: امض بنا إليه، فأتبناه فقرعت الباب، فقال: من هذا؟ فقلت: أجب أمير المؤمنين، فخرج مسرعاً، فقال: يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلى لأبيك، فقلت له: خذ لما جئناك له رحمة الله، جئنا نسمع منك موعظة، قال: فحدثه ساعة، ليس ساعة أي عبارة عن ستين دقيقة وإنما برهة من الزمن، ثم قال له: عليك دين؟ قال: نعم، قال: يا أبا العباس اقض دينه.



### أحب المسلمين ما تحب لنفسك

فلما خرحا قال: ما أبغى عني صاحبك شيئاً، لمأشعر بالارتفاع، مازال في صدري شيء، أريد أن أسمع موعظة من نوع آخر، فقال: هنا عبد الرزاق بن همام، عبد الرزاق بن همام من حفاظ الحديث من أهل صنعاء اليمن، قال: أمض بنا إليه نسمع منه، فأتيناه فقرعت الباب، فقال: من هذا؟ قلت: أحب أمير المؤمنين، فخرج مسرعاً فقال: يا أمير المؤمنين لو أرسلت إليّ لأتيتك، كلام مستغريون أنا يائى هو، قال: خذ لما جئناك له، حذنا، فحدثه ساعة، ثم قال: أعلمك دين؟ قال: نعم، قال: يا أبا العباس اقض دينه، فلما خرحا قال: ما أغنى صاحبك عن شيئاً، لم تستفد شيئاً تربى غيره، قلت: هنا الفضيل بن عياض، الفضيل بن عياض شيخ الحرم المكي، ومن كبار العيادة الصالحين، وكان عالماً في الحديث، ولد في سمرقند وعاش في مكة وتوفي فيها، قال: فاتنها الفضيل بن عياض، قال: فاتنها الفضيل بن عياض، فوجاء أمير المؤمنين، فقلت: رب، فقال: اقر الباب، فقرعت الباب، فقال: أحب أمير المؤمنين، قال: مالي وأمير المؤمنين؟ أي هو مشغول الآن مع ربه وأياته، وجاء أمير المؤمنين، فقلت: سبحان الله، أما علىك طاعته؟ طاعة أولى الأمر، فنزل، امتنى، ففتح الباب فسبقت كف هارون قبلي إليه، فقال الفضيل: يا لها من كف ما ألينها إن بحثت عنها من عذاب الله، كف جميلة جداً وليلة كف أمير المؤمنين، قال: إن بحثت عنها من عذاب الله فأالمور بغير، فقلت في نفسي أي قال الفضل في نفسه: ليكلمه الليلة بكلام من قلبي نقي، سنسمع شيئاً مختلفاً، فقال له: خذ لما جئناك له رحمة الله، فقال: إن عمر بن عبد العزيز لما ولّ الخلافة دعا سالم ابن عبد الله ومحمد بن كعب القرطبي ورجاء بن حيبة، ثلاثة رجال من التابعين فقال لهم: إني قد اتبليت بهذا البلاء فأشيبروا عليّ، فعدّوا الخلافة بلاً وعدتها أنت وأصحابك نعم، فقال له سالم بن عبد الله: إن أردت النجاة من عذاب الله فصم الدنيا، ول يكن إفطارك منها الموت، وقال له محمد بن كعب: إن أردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المؤمنين عندك أبداً، وأوسع لهم عندك أبداً، فوفر أيامك، وأكرم أخاك، وتحزن على ولدك، وقال له رجاء بن حيبة: إن أردت النجاة غداً من عذاب الله فأحب للMuslimين ما تحب لنفسك، واكره لهم ما تكره لنفسك ثم مت إذا شئت، ثلاثة رجال نصحوا لعمر بن عبد العزيز؛ النصيحة الأولى: إن أردت النجاة غداً من عذاب الله فصم الدنيا، ول يكن إفطارك منها الموت، صم الدنيا أي عن المحرمات لا عن الحال، لنفهم المعنى تماماً: صم الدنيا عن المحرمات لا عن الحال، نحن في رمضان نصوم عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، هو يربى منه أن يصوم الدنيا كلها عن الحرام، الدين لا يطلب منا أن نبتعد عن الحياة وإنما يطلب منا أن نبتعد عن الحرام.

### كلما عظمت المسؤولية كان الوقوف بين يدي الله عز وجل أعظم وأشد:



### الدين لا يطلب منا أن نبتعد عن الحياة

في بعض العصور المختلفة فهم كثيرون من المسلمين أن الدين يعني البعد عن الحياة، فابتعدوا عن الحياة فأخذوها غيرهم، في الواقع فهموا الزهد؛ مع أن مصطلح الزهد تحديداً فيما أعلم غير موجود في القرآن، ولا في سنة، وإن كان هو صحيح إذا كان الزهد بمعنى لا تتعلق القلوب بالدنيا، أما أن يفهم الزهد على أنه ترك الدنيا فما أحد قال بذلك، سيدنا عمر عندما رأى شخصاً قد وضع رأسه في الأرض، وجعل نفسه راهداً علاه بالدرة قال: "يا هذا لا تمت علينا ديننا"، فترك الدنيا ليس في الإسلام من شيء، لا أحد قال إن ترك الدنيا من الإسلام، كيف فهم بعض المسلمين أن الإسلام هو ترك الدنيا لا أدنري، فكرة تسربت ربما من بعض الشرائع الأخرى الراهانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نُمْ قَقَّبْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسْلِنَا وَقَقَّبْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمْ وَأَتَيْنَاهُ الْأَبْيَلِ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً <span style="font-weight:bold">  
وَرَهْبَانِيَّةً اتَّدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ </span> إِلَّا أَتَيْنَاهُمْ رِضْوَانَ اللَّهِ فَمَا رَعَوْنَاهُ حَقَّ رِعَايَتِهَا □ فَأَتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ  
أَجْرَهُمْ □ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ كَايِسُفُونْ(27)

إنه التفرغ للعبادة، بمعنى العبادة الشعائرية، يجلس ويترك الناس ويعزل الدنيا، لا أحد قال بذلك.

فلما قال له: صم الدنيا، ولكن إفطارك منها الموت، المقصود صوم الدنيا عن الحرام لا الصوم عن الحال، فالحال مشروع، هو قال: أبتليت بهذا البلاء، أشيراً على إيني ابتليت بهذا البلاء، قال: عدتها بلاءً وعدتها نعمةً، لما يفهم الإنسان أي مسؤولية يأخذها في الدنيا على أنها امتحان، بلاءً أي امتحان، يكون قد نجا وفاز، أكبر مصيبة تصيب من يتقلد منصباً أو يجعل له مكان أو مكانة، تبدأ مصيته عندما يفهم المكانة تشريفاً ولا يفهمها تكليفاً، أنت في أي مكان كنت حتى في عملك، إذا كنت مدير معلم عندما تفهم أنه تشريف تحسن العمل وتختسر العمال، أما هي فتكليف ومتابعة ومراقبة، كل إنسان يكون في مهمة وتحت بيده أشخاص عندما تفهم أن هذا تشريف فيبني عمله، ولا يؤدي دوره، وعندما تفهمه تكليفاً ينفع به، ويقوم به، من أصغر مسؤول إلى أكبر مسؤول إلى أكمل مسؤول، الولاية الخاصة أو الولاية العامة ليست تشريفاً بل هي تكليف، حتى في قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَيِ النِّسَاءِ  
أَمْوَالِهِمْ ۝ فَالصَّالِحُاتُ حَافِظَاتٍ لِّغَيْرٍ بِمَا خَفِطَ اللَّهُ ۝ وَاللَّاتِي تَحَافُونَ نُشُورٌ هُنَّ فَعَطُوهُنَّ وَاهْجَرُوهُنَّ فِي الْمَضَارِعِ وَاصْرِبُوهُنَّ ۝  
قَلَّ أَطْغِيَتُكُمْ قَلَّ تَنْعَمُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلٌ ۝ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْهِ كَبِيرًا (34)

[سورة النساء]

هذا تكليف وليس تشريفاً، **(فَوَّاْمُونَ)** أي شديدو القيام، أي يجب عليه أن يصلح الأمور، ويتابع بيته، هو أخذ مكاناً ينبغي أن يقوم فيه بأمر الله، فإذا قصر سياحي، فعندما يقول إنسان ويترنّم: أنا مسؤول، والنعم، ما شاء الله مسؤول، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَقُوْهُمْ ۝ إِنَّهُمْ مَسْتَوْلُونَ (24)

[سورة الصافات]

فكلما عظمت مسؤوليتك كان الوقوف بين يدي الله عز وجل أعظم وأشد.  
فالله صم الدنيا ولكن إفطارك منها الموت.

### من أراد النجاة من عذاب الله عليه توقير الكبير والاعطف على الصغير:

الثاني قال له: إذا أردت النجاة من عذاب الله غداً فليكن كبير المؤمنين عندك أباً، صنف المؤمنين كلهم إلى ثلاثة أصناف: الصنف الأول من هو أكبر منك فهذا أباً لك، الكبير أباً، والأوسط أخ، والصغير ولد، ابن، فماذا تفعل؟ قال: فوقر أباك، وأكرم أخيك، وتحزن على ولدك، باختصار علاقتك مع الناس، إنسان كبير بالعمر ولو بدر منه شيء غير مناسب هذا بمقام والدك، شبيه شابت في الإسلام تحترمه وتوقره مهما بدر منه، والأوسط المماثل لك، زميلك في العمل مثلًا هذا أخيك، فأحب له ما تحب لأخيك، أما الصغير أصغر منك فهذا ولدك، تناصح له بهدوء، تعامله برقة، بعطف، بحنان، إلى أن تتألف قلبه وتصلحه.

### على الإنسان أن يحب المسلمين ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه:

الثالث رجاء بن حبيبة قال: إن أردت النجاة غداً من عذاب الله فأحب للمسلمين ما تجده لنفسك، وواكره لهم ما تكره لنفسك، هذا ما يعبر عنه: عامل الناس كما تحب أن يعاملوك، والله لو طبق الناس هذا الكلام وأصله في الحديث الشريف:

{ عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : لا يؤمن أحدكم حتى

يحب لأخيه ما يحب لنفسه } <Span>

[متفق عليه]



لا نظلم مسلماً ولا غير مسلم

والله لو طبق هذا الحديث لأغلقت المحاكم أبوابها، أنا أقول دائمًا لأي حكيم وقع في مشكلة أو يسأل عن حكم شرعي أقول له: ماذا لو كنت مكاهة؟ اعักس الآية ثم أحكم، أنت أحكم، يأتي ويقول لي: والله والدي في حياته سجل لي معظم أملاكه، وذهبت لبعض المفتين وقالوا لي: هذا المال لك، وهبك إيهاد في حياته، وعندك سبعة أخوة أو ثمانية ما قوي لهم إلا عشرة بالمئة من الميراث، أقول له: قبل أن أفتنيك ضع نفسك واعكس الآية، أخوك سجل له كل الأملاك وأنت ما تقلي لك شيء، ماذا تصنع؟ ترضي أم تنقض ونقول: أعدوا النصائح إلى أصحابه؟ فقط اعักس الآية، يقول: لا والله لا أرضي، فلماذا رضي الآخرين ولم ترضي لنفسك؟! والله هذه هي كل شيء، قل له: فقط اعักس الآية، أنت شريكي في العمل، أنت طلمني في شيء والقانون معك، اعักس الآية لو أنا فعلت ذلك ترضاه؟ فقط أطرق لحظة واعرف الجواب، فالإنسان في الدنيا يبنيغى أن يتبنى له هذه الحقيقة (أحب للناس ما تحب لنفسك، واكره لهم ما تكره لنفسك) كلام حتى غير المسلم، هنا قال له: أحب للمسلمين لأنه ول المسلمين، خليفة المسلمين، فالخطاب موجه للراعي ورعيته، لكن عموماً ولو لغير المسلم أحب له ما تحب لنفسك، واكره له ما تكره لنفسك، فلا نظلم مسلمًا ولا غير مسلم، جاء في الحديث الشريف:

{ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى صُبْرَةٍ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَّا فَقَالَ: مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟ قَالَ أَصَابِعُهُ  
السَّمَاءِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: أَفَلَا جَعْلَتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، <span style="font-weight:bold"><span>مَنْ عَشَ فَلِيَسْ مِنِي</span></span>

[ صحيح مسلم ]

{ يا صاحب الطعام أسفلاً هذا مثل أعلى ؟ فقال : نعم يا رسول الله ! فقال رسول الله : من عَنِّي  
ال المسلمين فليس منهم } <span>

[أخرجه الألباني]

من غش مطلقاً، من غش غير مسلم فهو ليس منا.

**الموعظة الحسنة هي تذكير الناس بالجنة والنار:**



إذا أردت أن تحدث أحداً فحدثه بلفظ

الآن الفضيل بن عياض يخاطب هارون الرشيد، وابن لأقوال لك إني أحاف عليك أشد الخوف يوماً تزل فيه الأقدام، فهل معك رحمك الله من يشير عليك بمثل هذا؟ أعددت من حولك بطاقة صالحة تشير عليك أم جعلت حولك أناساً همهم أن يتزلفوا من أجل المال مثلاً؟ فهل معك من يشير عليك بمثل هذا؟ فيك هارون بكاءً شديداً، فقلت له: ارفق بأمير المؤمنين، فقال: يا أمير المؤمنين بلغني أن عاملاً لم ير من عبد العزيز شكي إليه، شكوا إليه عاملاً من عماله، أي محافظ مثلاً، إن هذا الرجل لا يقوم بعمله كما ينبغي، فكتب إليه عمر: يا أخي أذكرك طول سهر أهل النار في النار مع خلود الأبد، وإياك أن ينصرف بك عن الله فيكون آخر العهد بك، وانقطاع الرجاء منك، فلما قرأ الكتاب طوى البلاد منسعاً، فقدم إلى عمر بن عبد العزيز فقال له: ما أقدمك؟ قال: خلعت قلبي بكتابك لا أعود إلى ولاية حتى ألقى الله، ترك الولاية، ثم قال: يا أخي إذا كان لك أخ في الله زلت قدمه في معصية، إن أحست خطابه أعتن على الشيطان، وإن أساءت خطابه أعتن شيطانه عليه، والله أنها الكرام؛ كثير من الناس يعنون الشيطان على إخوتهم، وقع في معصية، طلم بشيء، أخطأ بشيء، كنا ذهطاً، أي إذا أردت أن تحدثه فحدثه بلهفة، قال له: يا أخي أذكرك طول سهر أهل النار في النار مع خلود الأبد، ما تكلم له ماذا يصنع هو، فقط أذكر حتى تخاف الله عز وجل، فطوى البلاد حتى أتي إليه وقال له: خلعت قلبي بكتابك، الموعضة الحسنة ربنا عز وجل قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
**إِذْعُ إِلَيْ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِدَةِ الْخَسَنَةِ ۝ وَجَارِ لَهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۝**إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ صَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۝ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهَدِّدِينَ (125)

[سورة النحل]

الموعضة الحسنة تذكر بالجنة والنار، بالثواب وبالعقاب، الموعضة الحسنة أن تذكر الناس.

### الخطاب في الدعوة ثلاث مراحل:

جعل الخطاب في الدعوة على ثلاث مراحل: 1- ادع إلى سبيل ربك بالحكمة، 2- والموعضة الحسنة، 3- وجادلهم بالتالي هي أحسن، الحكمة: الحكمة لأشخاص يقبلون الحق ويقبلون عليه، ليس عندهم مشكلة مع الحق وأهل الحق، وهذا يحتاج إلى حكمة، أما الموعضة الحسنة فهي أن الشخص يجب الحق وأهل الحق ولكن عنده بعد، بعيد عن الحق، هذا يحتاج أن تذكره بالله بالموعضة الحسنة، الوعظ: أن تقول: انتبه هناك عقاب وجنة ونار، وجادلهم بالتالي هي أحسن: هذه للمعاذين والمعرضين عن الحق، هذا جدال، لم يقل: بالتالي هي حسنة، بل قال: بالتالي هي أحسن، أي اختر أنساب العبارات وألطاف العبارات لأنه معاند فإذا زدت عليه الجرعة في التأييب والجدال السسيء فإنه يتمسك أكثر بباطله، **(وَجَادَلَهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ).**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
**وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۝ إِلَّا الَّذِينَ طَلَمُوا مِنْهُمْ ۝ وَقُولُوا آمَّا بِالَّذِي  
أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْهِمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاجْدُ وَاحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (46)**

[سورة العنكبوت]

فالجدال يكون بالتالي هي أحسن، والموعضة الحسنة والحكمة لا تحتاج إلى وصف؛ حكمة وما أجمل الحكم!

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
**يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَسِّأَ ۝ وَمَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ حَيْرًا كَثِيرًا ۝ وَمَا يَدْكُرُ إِلَّا أُولُو**

## أهمية الكلمة في حياة الإنسان لأنها الأساس في ديننا:

أحبابنا الكرام؛ قبل أن أتابع، الكلام جميل ولكن قبل أن أتابع، الكلمة الطيبة؛ النبي صلى الله عليه وسلم يقول:

{ الكلمة الطيبة صدقة }

[رواه البخاري ومسلم]

الكلمة فتحت القلوب، فتحت البلاد، دخل الناس بها في دين الله أفواجاً، كلمة تدخلك في دين الله، أشهد أن لا إله إلا الله، من أعظم ما يمكن أن يقوم به الإنسان أن يتكلم الكلمة الطيبة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا <كَلْمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةً طَيِّبَةً أَصْلُهَا تَابِعٌ وَفَرْعُونَهَا فِي السَّمَاءِ>**  
(24)

[سورة إبراهيم]



ان وجدت المصداقية تعلق الناس بالكلمة

لكن نلاحظ اليوم أن الناس كفروا بالكلمة، يسمع الكلمة وكأنه لم يسمع، لا أقول: كل الناس، لكن كثير من الناس كفروا بالكلمة، الكفر هنا ليس بالمعنى الاصطلاحي، أي أنكر الكلمة، يسمع ويفعل يقول كلاماً ليس له معنى، لماذا كفر الناس بالكلمة؟ أو لا: لأنهم لم يجدوا مصداقاً لها في سلوك قاتلها، أي الكلمة في واد والواقع في واد آخر، فيحدثهم البعض عن حقوق الإنسان، وتنبه كل يوم حقوق الإنسان، يحدثهم البعض عن الديمقراطية والحربيات، وكل يوم بجدون الاستبداد والظلم، فصاروا يغيرون هذا الأمر على الناس، حتى بعض الدعاة يذعنونهم عن شيء ثم يزورونهم إليه، هذا الشيخ الشعراوي رحمة الله حتى شيخنا الدكتور راتب أنه التقى به في مصر، فقال له: أريد موعظة للدعاة إلى الله عز وجل؟ فقال لي: توقعت أن يكلمني نصف ساعة من الزمن وهو ينصح للدعاة، فقال له كلمة واحدة: قال له: "ليحذر الداعية أن يراه المدعو على خلاف ما يدعوه إليه"، أي المصداقية، عندما تتكلم بالكلمة كن على قدر هذه الكلمة، هناك أناس إن وجدت المصداقية تعلقاً بالكلمة، أما الكلمة في واد والسلوك في واد، يحدثهم عن شيء ويفعل شيئاً آخر، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَفْوِلُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ ۝ كَمَرَ مَقْنَعًا عَنْهُ اللَّهُ أَنَّهُمْ تَفْوِلُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ** (3)

[سورة الصاف]'

فأول سبب لبعد الناس عن الكلمة أن السلوك لا يطابقها، السبب الثاني فيما أعتقد: وسائل التواصل الحديثة التي ألهت الناس عن الكلمة، وسائل التواصل فيها كلمة لكنه كلام غير منظم، غير مبوب، أي كلام عام، هنا حكمة، هنا كذا، فالناس بشكل طبيعي صاروا يميلون للوجبات الجاهزة في الكلام، أما حضور مجلس علم لنصف ساعة فيجدونه ثقيلاً، أيضاً هذا الأمر يجب الانتباه إليه لأن الكلمة هي الأساس في ديننا.

## الولاية أمانة:

بكى هارون بكاءً شديداً ثم قال له: زدني رحمة الله، شُرّ الخليفة، هارون الرشيد ما يروى عنه من روايات تالفة أنه كان له جوار وطرب كل هذا لا أصل له، هارون الرشيد كان يبح عاماً ويفزو عاماً، ففتح الفتوحات في عهده، عندما توفي كان عمره اثنين وأربعين سنة، هارون الرشيد - وهذا في إحدى حجاته - في حجر أحد أراد أن يسمع كلام الحق، لكن طبعاً ليس الخلاة كما كانت في عهد الرأشدين وعمر بن عبد العزير، لذلك هو كان يبكي، سجان الله كلما جاء زمن ترحم على الذي قبله، فقال له: يا أمير المؤمنين إن أبا ذر رضي الله عنه جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: ألا تستعملني؟ أي في منصب أو ولاية، ألا تستعملني؟

{ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي؟ قَالَ: فَصَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِيِّي، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا ذِرٍّ، إِنَّكَ صَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ حَرْثٌ وَتَدَامَهُ، إِلَّا مَنْ أَخْذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا }

[صحيف مسلم]



## الولاية أمانة كبرى

الإنسان عندما يجد في نفسه أنه ليس كفياً لمنصب ما لا ينبغي عليه أن يأخذه، سيدنا رسول الله كان عنده علم بالرجال، هذا الرجل يصلح، هذا لا يصلح، هذا هنا، هذا ليس هنا، وهذا من صفات القائد الناجح، فأبوا ذر رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: يرحم الله أبا ذر يعيش وحيداً ويموت وحيداً، كان يحبه، أبو ذر من الصالحين وصحابي جليل، ولكن ليس في مكان الولاية، لا يستطيع أن يدير، ليس هنا، فقال له: إنها أمانة وإنها يوم القيمة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها، فبكى هارون بكاءً شديداً، ثم قال: زدني رحمة الله، فقال الفضيل: يا حسن الوجه، أنت الذي يسأل الله عز وجل عن هذا الخلق يوم القيمة، فإن استطعت أن تقى هذا الوجه من النار فإليك أن تصح وتنمسي وفي قلبك غنى لأحد من رعيتك، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

{ مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً ، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ ، وَهُوَ غَاشٌ لِرَعِيَّتِهِ ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ }

[رواوه البخاري ومسلم]

أخواننا الكرام؛ الولاية أمانة، أمانة كبرى، ما من عبد يسترعيه الله رعية، أي بين يديك عشرة وعشرين، ما معنى غششتهم؟ إن أفسدتهم فقد غششتم، إن لم تعطهم أحراهم فقد غششتم، إن لم تؤمن لهم حرفيتهم وأنت قادر على ذلك فقد غششتم، إن جعلتهم يتسللون الناس فقد غششتم، أي أنت مؤمن على هؤلاء الأشخاص الذين تحت يدك، لذلك ينبغي أن تحب لهم ما تحب لنفسك، تعاملهم كأنهم أولادك، لا تغششهم.

من ترك أمره لله فهذا من تمام العقل والفهم:



الدين لله

أحواننا الكرام؛ قال له: يا حسن الوحو من النار يوم القيمة فإياك أن تصبح وتمسي وأنت غاش لأحد من الرعية، لا تبق شيئاً بقلبك على الرعية، فيك هارون وقال له: أعليلك دين؟ قال: نعم، دين لربى لم يحاسبني عليه، عندي دين ولكن ليس للناس، الدين لله، أعمال عملتها ولماً أخذ أجرها أو وزرها، هذا دين، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
**مَنْ ذَا الَّذِي يُفْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً** <span style="font-weight:bold">حَسَنًا قَيْصَاعَةُ لَهُ وَلَهُ أَجْزُرُ كَرِيمٌ (11)

[سورة الحديد]

نحن كلنا علينا دين لله، كلنا، أعمال صالحة نرجو ثوابها، ونسأل الله السلام، أعمال سيئة نرجو مغفرتها إن شاء الله، وكل إنسان مدين لله، قال: دين لربى لم يحاسبني عليه، الويل لي إن سأله، الويل لي إن لم أله حجتي، يسألوك وليس لديك حجة، لماذا ظلمت إنساناً؟ يا رب لا يوجد أي شيء أقوله.

قال هارون: إنما أعني ديناً للعباد؟ قال: إن ربى لم يأمرني بهذا، ربى لم يأمرني أن أطلب من العباد من أجل الدنيا، إنما أمرني أن أصدق وعده، وأطيع أمره، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَمَا حَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَنَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ (56) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ زِرْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ (57) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَاقُ ذُو الْفُقَهَةِ الْمُتَّقِنُ (58)

[سورة الذاريات]

الله لم يطلب مني أن أفترض هو يرزقني، فقال له هارون: هذه ألف دينار هدية خذها، فأتفقها على عيالك وتنفق بها على عبادة ربك، هذا موقف صحيح من هارون ليس خطأ أن تكرم إنساناً ليس له حاجة، فقط من باب الإكرام، أحب أن يكرمه، فقال: سبحان الله! أنا أدلك على طريق النجاة وأنت تكافئني بمثل هذا؟



الإنسان الناجح يترك مكافأته على الله

أنا سأروي لكم قصة حصلت معى منذ أسبوعين؛ جاءنى أحوجة لحل مشكلة وأنا جلست معهم والله أكمنى بالتوقف بينهم، تكلمت بما فتح الله علّى، وأنا نزلت خصيصاً من المكتب لحل هذه المشكلة، فلما انقضت المشكلة وأرادوا الاتصال، قال لي أحدهما: كم؟ شعرت بالاستخفاف، ليس جراماً أن يأخذ المحكم أنا لا أقول: هذا حرام، لا، أنفق وقته وجاء وحكم، ولكن أنا شخصياً كنت فادماً لله، فقال لي: كم تريدين؟ قلت: ساحنك الله أنا جئت لله، وجئت أسمع كلمة لله، لا أريد أن تكافئني، لا أريد مكافأة، فالإنسان إن ترك مكافأته على الله يكون فالحاً وناجحاً، طبعاً وإذا أخذ في الدنيا فهذا لا يعني أن مكافأته عند الله ذهبت، لكن إن استطاع الإنسان أن يترك الأمر كله لله من غير أن يأخذ شيئاً من العباد، وعمل اعملاً صالحة وأكثر فهذا من كمال العقل والفهم.

قال له: أنا أذلك على طريق النجاة وأنت تكافئني بمثل هذا؟ سلمك الله ووففك، ثم صمت فلم يكلمنا، فخرجنا من عنده فلما صرنا على الباب قال هارون: يا فضل إذا دللتني على رجل فعلني على مثل هذا، هذا سيد المسلمين، فدخلت عليه امرأة من نسائه فقالت: يا هذا قد ترى ما نحن فيه من ضيق الحال، فلو قيلت هذا المال فتقرجا به، فقال لها: مثلك ومثلكم كمثل قوم كان لهم بغير يأكلون من كسبه، فلما كبر نحرروه فاكروا لحمه، أي أنا كنت أتفق عليكم فلما أصبحت كبيراً تربدون أن أقبل هدية السلطان وأخذ مالاً وأنا لا أريد أن أخذه؟ أريد أن أبقى عملي لله تعالى، فلما سمع هارون هذا الكلام وهو على الباب قال: ندخل فعسى أن يقبل المال بعد أن سمع زوجته والحال، فلما علم الفضيل خرج فجلس في السطح على باب الغرفة فجاء هارون فجلس إلى جانبه فجعل بكلمه فلا يجيء، في بينما يحن كذلك إذ خرجت جارية سوداء، من الجيران، قالت: يا هذا قد آذيت الشيخ فانصرف، لا تعرف أنه أمير المؤمنين، قالت: يا هذا قد آذيت الشيخ فانصرف رحمك الله، يقول الفضل: فانصرفنا.

## أثر الكلمة الطيبة:



الكلمة الطيبة صدقة

أحبانا الكرام؛ هذه القصة عن أثر الكلمة الطيبة يوم تكون من قلب وتدخل إلى قلب، عندما لا تخرج الكلمة من قلب نقي فإنها لا تجاوز الآذان، تصل للأذن فقط، أما من القلب إلى القلب فتحتاج إلى صدق وإخلاص، تخرج من القلب وتدخل إلى القلب، "الكلمة الطيبة صدقة"، على الإنسان أن يدخل بالكلمة الطيبة، والله يا أنها الأحباب؛ أحياناً إذا كان عندك مستخدم أو حارس البناء أو الخ.. إنسان ضعيف دخلت وجودته يغسل السيارة، أو يمسح الأرض، ماذا يكلفك إن قلت له: أعطاك الله العافية؟ ولا شيء، الكلمة طيبة تجد عنده صدي كبيراً، هو محروم، متزوج، أولاده خارج البلد، مشتاق، فعندما يجد كلمة طيبة من الجيران، أو يسمع كلمة طيبة من مديره في العمل؛ هي كلمات ولكن كلمات تدخل القلب، كلنا كنا صغاراً في المدارس أحذنا تذكر موقفاً، يتذكر مدربه في المدرّسات أو استاذًا عندما أصبح كبيراً كان يتكلم معهم كلاماً طيباً لا ينسى، الكلمة الطيبة تبقى وتستمر، أصلها ثابت وفرعها في السماء، فالإنسان لا يدخل بكلمة طيبة على الناس.

هذا الفضيل بن عياض هو نتاج الكلمة طيبة، الفضيل بن عياض كان قاطع طريق وكانت الأم إذا أرادت أن تسكّت ابنها تقول: اسكت وإنما أعطيتك للفضيل، هكذا ذاع صيته، يقطع الطريق ويسرق، فعلاً يوماً جداراً يريد أن يسرق بينما يوجد الرجل صاحب البيت مازال مستيقظاً فجلس ينتظره على الجدار، فالرجل عايد من الطرار الأول وقف يصلي وهو يقرأ قوله تعالى وهو يبكي:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الَّمَّ بَأْنَ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَحْسَنَ فُلُوْهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا تَرَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ قَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمْدُ فَقَسَّتْ  
فُلُوْهُمْ ۝ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسْفُونَ (16)

[سورة الحديد]

والرجل يقولها من قلب نقي، فلما سمعها الفضيل قال: يلى يا رب قد آن، يلى يا رب قد آن، ونزل من الجدار وذهب إلى الصلاة فوقف خلف الإمام فإذا به يقرأ: **(الَّمَّ بَأْنَ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَحْسَنَ فُلُوْهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا تَرَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ قَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمْدُ فَقَسَّتْ** فاتح الكلمة، وهذا نتاج الكلام الطيب الذي قاله لهارون الرشيد.

أحبانا الكرام؛ القرآن الكريم كلمة، القرآن كلها كلمة طيبة تقرؤها وتدخل إلى القلب فتصادف قليلاً نقياً فتحتكم فيه، وربما تغير الكلمة طيبة مجرى حياة إنسان بالكامل، تتكلم معه بكلمة فيقول لك: هذه الكلمة غيرت مجرى حياتي.

فهذا الموقف في الكلام الطيب وفي الكلمة الطيبة.

والحمد لله رب العالمين